مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة علمية دولية نصف سنوية ISSN :2602- 554X EISSN :2773-2568
المجلد :08 العدد:01 السنة : 2023 ص- ص:200 – 214

المفرج عنه بين الالتزام بالتغيير والعود

released prisoner between change obligation and recidivism in

ابتسام عاشوري *
مخبر تحليل الصيرورات الاجتماعية والمؤسساتية
جامعة قسنطينة2 (الجزائر)
Ibtissem.achouri@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/25 تاريخ القبول : 03/09 /2023

ملخص:

نالت ظاهرة الإجرام والعود حظا وافرا من البحث من طرف المختصين ، لكن أغفلت الحالة النفسية الفاصلة بين الرغبة في التغيير واللهفة إلى العود من طرف المسجون المفرج عنه، ففرصته في النجاح تتمثل في تغلبه على لهفته وإصراره على التغيير، ولهذا جاءت هذه الورقة البحثية للتعرف على الحالة النفسية عنده بين الالتزام بالتغيير والعود ، عن طريق إجراء مقابلات نصف موجهة مع عينة من المفرج عنهم، وتحليل مضمون تلك المقابلات وتوصلت الدراسة إلى أن المسجون المفرج عنه يعاني من التناقض الوجداني بين الالتزام بالتغيير والعود، ما يتطلب دعما أسريا واجتماعيا وتدخلا علاجيا من أجل إنقاذه ومساعدته في الإصرار على التغيير ومقاومة المشاعر السلبية قبل فوات الأوان .

الكلمات المفتاحية: الالتزام بالتغيير؛ العود؛ المسجون المفرج عنه.

Abstract:

The phenomenon of criminality apparent a great effort of research by specialist but lose sight of the psychological state between desire of change and itch to get back by released prisoner , his chance of success is cope with his itch and insisting on change ,that's why this paper comes in order to identify the ambivalence in released prisoner by conducting half guided interviews with a sample of released prisoner , and the method of content analysis as a tool of interviews content dump, and the study found that the released prisoner suffer from ambivalence that requires family support and therapeutic intervention.

Keywords: change obligation; recidivism; released prisoner.

* المؤلف المراسل.

مقدمة:

يرتكز علاج المسجون أساسا على إعادة تربيته قصد تحضيره لمرحلة ما بعد الإفراج سواء عن طريق إدماجه في وسطه العائلي والاجتماعي أو عن طريق رفع مستواه الفكري عن طريق التعليم والتكوين المهني الذي يتناسب مع قدراته وميولاته، إضافة إلى مشاركته في النشاطات ذات النفع العام عن طريق العمل، يتعلم من خلاله الانضباط في المجموعة واستغلال طاقاته البدنية والفكرية إيجابيا بحيث يسترجع ثقته بنفسه وينخرط مجددا في الحياة.

لكن في المقابل تشير الإحصائيات سواء التي صرحت بها الجهات الوصية أو من خلال آراء وملاحظات الباحثين أن أغلبية المفرج عنهم يعودون إلى الانحراف خصوصا في ظل وجود تقصير أسري واجتماعي في دعم واحتواء هذه الفئة، لذلك هدفت هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على الحالة النفسية للمسجون المفرج عنه قبيل العود والعوامل التي تساعده على ذلك من أجل وضع خطط جديدة تساهم في التقليل من ظاهرة العود ومساعدة المسجون المفرج عنه والإصغاء إليه.

وقد قمنا في هذه الدراسة بإجراء مقابلات نصف موجهة على عشر حالات من المساجين المفرج عنهم بغية جمع أكبر قدر من المعلومات، من أجل تفكيكها وتحليل مضمونها والخروج بنتائج موضوعية.

1. **الإشكالية:**

شغل موضوع السجن والمساجين والوسط العقابي بال المختصين والباحثين ، بحيث يعتبر السجن بالنسبة لسلطة العدالة فرصة للأشخاص المسبوقين لإعادة النظر في حياتهم وتحقيق إعادة الانخراط مجددا في المجتمع ، ولذلك كان السجن بالإضافة إلى كونه الوسيلة المعول عليها لحماية المجتمع من خطر الخارجين عن قانونه فهو أيضا يقوم بدور إيجابي في الحد من ظاهرة الإجرام عن طريق تخريج عدد لا بأس به من السجناء مكونين ومؤهلين مهنيا وثقافيا واجتماعيا ، حيث تلعب برامج إعادة الادماج الاجتماعي للمساجين دورا كبيرا في تغيير أفكاره وقيمه وتكوين تقدير جيد للذات ، لكن بعد الافراج مباشرة يتعرض المسجون المفرج عنه إلى صعوبات نفسية مختلفة تتمثل في الوصم والدونية والنقمة على الذات ، حيث تشير المعطيات إلى وجود معاناة حقيقية تعيش في ظلها فئة المساجين المفرج عنهم ، منها انخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي ، وغياب وسائل الضبط غير الرسمية ، وما يزيد الأمر خطورة هو استمرار هذه الظواهر حتى بعد دخول المؤسسات العقابية والخضوع على مختلف البرامج التربوية والنفسية والتعليمية فيها ، وقبل عودة المسجون المفرج عنه إلى بؤرة الفساد هناك حالة من الإقدام والإحجام بين رغبة في التغيير ولهفة إلى العودة في ظل المشاكل التي تتخبط

فيها الأسر والمجتمعات فيعود إلى الانحراف باعتباره الحل الوحيد للخروج من بوتقة الأزمات بالنسبة له .

وللتعمق أكثر في هذا الموضوع جاءت هذه الورقة البحثية للإجابة على التساؤل التالي: ماهي الحالة النفسية للمسجون المفرج عنه قبيل العود إلى الانحراف؟

2. **اهداف الدراسة:**

- التعرف على الحالة النفسية للمسجون المفرج عنه بعد خروجه إلى المحيط الاجتماعي.
- محاولة التعرف على العوامل التي تدفع بالمسجون المفرج عنه إلى العود إلى الاجرام بعد أن تلقى قدرا من التوجيه والإصلاح داخل المؤسسات العقابية.
- تساعدنا هذه الدراسة في معرفة أهم المتغيرات المرتبطة بالتغيير الإيجابي أو العود، وبالتالي المساهمة في اتخاد إجراءات وقائية تدعم رغبة المسجون المفرج عنه في التغيير وتحميه من العود والانتكاس.
- التعرف على الحالة النفسية للمسجون المفرج عنه قبيل العود والعوامل التي تؤدي إلى ذلك.
- التعرف على المواقف الداعمة للعود والمثبطة للتغيير الإيجابي المتعلقة بتقبل أو عدم تقبل المجتمع.

3. **مصطلحات الدراسة:**

1.3. **الالتزام بالتغيير:**

الالتزام كلمة جمعها التزامات، وتعني التعهد أو أن يكون الشخص مسؤولا عن نفسه أي التزام تعاقدي، فيمتنع عن أي عمل لا يتفق مع الالتزام بالمعاهدة ومعناه تعهد بتأدية ما يمليه عليه القانون الأخلاقي دون قسر أو إرغام. (ابن منظور، 1997).

والالتزام عامة هو أن يوجب الفرد على نفسه أمرا باختياره وإرادته، كأن يوجب على نفسه القيام بواجبات معينة، ويتضح من خلال هذا التعريف أن الالتزام مثل العقد لكن من طرف واحد أي بين الفرد ونفسه.

أما التغيير فهو عملية التحول من الواقع الحالي للفرد إلى واقع آخر منشود وفق خطة معينة وخلال فترة زمنية معينة بأساليب وطرق معروفة لتحقيق أهداف طويلة المدى أو قصيرة المدى كي تعود بالنفع على الفرد أو المجتمع. (نوادري،2022).

وهو أيضا حالة التبدل والتحول والتكامل، ويعتبر التغيير في الأصل ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون وشؤون الحياة المختلفة، وهو أوضح ما يكون موجودا في كل النواحي الاجتماعية وهو عبارة عن تفاعلات وعمليات اجتماعية في تغيير دائم وتفاعل مستمر. (فيروز، بدون سنة).

-مراحل التغيير:

1. مرحلة ما قبل التفكير: وهي نقطة البداية لهذا النموذج، بحيث لا توجد نية لتغيير السلوك ومن الممكن أن يكون الشخص غير واعي بوجود مشكلة أصلا.

- مرحلة التفكير: الشخص يصبح على علم ووعي أن هناك مشكلة ما، ولكن لم يبدل أي التزام بالتغيير.

2. مرحلة الإعداد: وهنا الشخص عازم على اتخاد الإجراءات اللازمة لتصحيح المشكلة وعادة ما يتطلب أن يكون العميل مقتنعا بأن التغيير هو أمر جيد ومطلوب ويعتقد أن في إمكانه أن يتغير.

3. مرحلة العمل: وهنا الشخص هو في التعديل النشط للسلوك.

4.مرحلة الالتزام: وهنا التغيير يحدث، والسلوك الجديد يحل محل السلوك القديم في هذا النموذج، هذه المرحلة أيضا تعتبر انتقائية.

5. مرحلة الانتكاس أو العود: وهنا الشخص يرتد إلى أنماط السلوك القديمة.

6. مرحلة ما قبل التفكير: يمكن أن يكون الشخص في هذه المرحلة التي تلي مرحلة الانتكاس غير واعي بالمشكلة ولا توجد نية لتغيير السلوك.

7.نهاية التغيير: لا يظهر النموذج حدا لعملية التغيير، ويوحي بأن الشخص يسير على الدوام في تلك الدورة منطقيا الانتكاس أو العود أو تكرار السلوكات الغير مرغوبة سابقا سوف تتبع الالتزام بالسلوكات الجديدة المكتسبة حديثا، فمن الممكن لشخص ما البقاء سنوات في مرحلة الالتزام أو لا يكون هناك انتكاس أو عود، وعندما ينتكس شخص فربما لا يكون له وعي كاف بذلك (أي مرحلة ما قبل التفكير) أو قد تمر مرحلة ما قبل التفكير بسرعة كونه على علم بهذه المشكلة (أي مرحلة التفكير).

(وليام ،ميلر و ستيفن، رولنيك،2021، ص168).

أما في هذه الدراسة فالمقصود بالالتزام بالتغيير هو تعهد المسجون المفرج عنه ونيته ببدء حياة جديدة بعيدا عن الجريمة والانحراف في ظل ما تلقاه داخل السجن من برامج تعليمية وتربوية وتكوينية، جعلته قادرا على الانخراط السليم في المجتمع من جديد.

2.3. **العود:**

يعرف العود لغة بفتح العين وسكون الدال من عاد يعود عودة وعودا بمعنى رجع، فنقول فلان عاد إلى الشيء بعد البدء فيه، ويكفي العودة إلى الشيء مرة واحدة حتى يسمى الفعل عودا ويسمى فاعله عائدا. (ابن منظور، 1997، 315)

ويعتبر العود بمثابة الرجوع إلى مواقف وأفكار ومشاعر وسلوكات تؤدي على العودة إلى بؤرة الانحراف السابقة ،وهو تكرار الجريمة التي عوقب عليها المجرم سابقا ، ويطلق مصطلح العود على كل الجرائم التي أعاد المجرم ارتكابها أكثر من مرة (لسود ومعمر،2021).

وقد استعمل مصطلح العود في بداياته الأولى في التراث الغربي في مجال السلوكات الإجرامية والإنحرافية، وتوالت الدراسات لظاهرة العود إلى الانحراف من خلال دراسة الألفي بعنوان "العود إلى الجريمة والاعتياد على الإجرام"(غريب، 2006).

والعائد إلى الجريمة هو من تكرر خروجه عن القواعد الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع، وهو الشخص الذي سبق الحكم عليه قضائيا بجريمة، ثم ارتكب جريمة جديدة سواء ثبتت عليه أم لم تثبت. (العمري،2002).

ويعرف العود في هذه الدراسة بعودة المسجون المفرج عنه إلى بؤرة الانحراف والإجرام بعد قضاءه فترة لا بأس بها في السجن وخضع لمختلف البرامج التعليمية والتربوية والعلاجية داخل المؤسسة العقابية، وخرج من السجن آملا في البدء من جديد والتغيير الإيجابي.

وهو أيضا ارتكاب شخص راشد لجريمة أو أكثر بعد أن صدر ضده حكم نهائي وأنهى عقوبته المحكوم عليها بها وعودته إلى المؤسسات العقابية مرة أخرى.

-بعض المتغيرات الاجتماعية المؤثرة في العود:

1- يتعلق العود على الإنحراف بأنماط الأسر التي ينحدر منها العائدون فغالبية هذه الأسر تتميز بالتفكك الاجتماعي والتصدع الأسري، ومع ذلك فإن استمرار المشكلات الاسرية الناتجة عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة تعد أحد أسباب العود.

2- ضعف مستوى التماسك الأسري: وممارسة أساليب تربوية غير سوية كانخفاض مستوى الرقابة والضبط الاسري أو السيطرة والقسوة والإهمال والتفرقة بين الأبناء، كل هذه الأساليب تؤثر تأثيرا سلبيا على المسجون المفرج عنه وتدفع به في كثير من الأحيان إلى العود للانحراف.

3- إذا كان الفقر يشير إلى فقر الدخل فإنه أيضا يشير إلى الحرمان من الخيارات والفرص في عيش حياة كريمة لقطاعات واسعة من السكان، ويشير فقر القدرة إلى تدني مستويات قدرات الإنسان إلى الحد الذي يمنعه من المشاركة في عملية التنمية وجني ثمارها نتيجة تدني مؤشرات الحياة الأفضل.

4- على صعيد آخر تساهم مخالطة المنحرفين واستمرار هذه المخالطة في عود المفرج عنهم إلى بؤرة الانحراف، وقد يكون هؤلاء المنحرفون من داخل المؤسسة المودع بها أو من خارجها، ممن من لم يوقع عليهم أية عقوبة.

5- انخفاض مستوى الاتصال الأسرى لدى المفرج عنهم، ويعد ذلك من الأسباب الرئيسية التي تدفع المفرج عنه للعود مرة ثانية أو ثالثة والعود إلى بؤرة الانحراف، بالإضافة إلى انقطاع الاتصال داخل الأسرة أو قلته خصوصا أثناء فترة الإيداع بالسجن وبعد الخروج.

6- عزوف أفراد المجتمع عن تشغيل المفرج عنهم، الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى الشعور بالدونية والإحباط، ويعد ذلك من الأسباب الدافعة الى العود.

7-ومن العوامل الأساسية للعود سواء بالنسبة للذكور أو الإناث الوصم الاجتماعي الذي يوصمون به من طرف أفراد المجتمع، بل أحيانا من قبل أسرهم وذويهم، فحينما يرتكب المسجون المفرج عنه سلوكه الانحراف الأول يعتبر المجتمع هذا السلوك خروجا على معاييره ويوصم الفرد مرتكب هذا السلوك بأنه مجرم، وهذه الوصمة لها دور كبير في دفع المفرج عنه إلى العود إلى الانحراف.

8- يتفق المفرج عنهم العائدون إلى بؤر الانحراف على قضية أساسية وهي التمرد على المجتمع، وهذا ينم عن كراهيتهم للمجتمع الذي يعيشون فيه، كما أنهم يستخدمون العنف في علاقتهم بمجتمعهم، وهم في الوقت ذاته يمثلون عاملا لجذب سجناء آخرين لديهم شعور بالإحباط مرتبط بتجاربهم السابقة. (الحوتي، 2016، ص184).

3.3. المسجون المفرج عنه:

"هو الشخص الذي أمضى مدة معينة في السجن وأفرج عنه بعد أن انتهت مدة عقوبته، فالمسجون هو كل فرد بالغ أودع السجن بناء على صدور أحكام قضائية صدرت بحقه وفقا لما اقترفه من جرائم تهدد أمن وسلامة الأفراد، واخلالا بالنظام العام في المجتمع، وهو ما يتوافق مع ما ذهب إليه المشرع الجزائري في تعريفه على أنه "الشخص الذي ارتكب جريمة أو أكثر بسبب مخالفته لنص القانون عمدا وتم إيداعه في احدى المؤسسات العقابية". (قانون تنظيم السجون، المادة 07).

والمفرج عنهم هم الفئة الاجتماعية التي لها خصوصيات العقاب والعزل والإدانة، ويحملون في سجلهم المدني سوابق عدلية بعد قضائهم فترة بالسجن، وتم الافراج عنهم، ويقصد بهم "الأفراد الذين سبق الحكم عليهم بعقوبة ما ثم أفرج عنهم بعد تنفيذ العقوبة ويعيشون حاليا في بيئتهم الطبيعية". (مالكي،2014).

إذن المسجون المفرج عنه هو الشخص الذي أمضى مدة معينة في السجن وأفرج عنه بعد أن انتهت مدة عقوبته.

4. **الإجراءات المنهجية للدراسة:**

المنهج المستخدم:

تم اعتماد المنهج الوصفي باعتبار الدراسة تخص وصف وتفسير وتحليل الطالب لوضعيته الصحية داخل الإقامة الجامعية خلال فترة وزمن كورونا، حيث يعرف بأنه "أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من اجل الحصول على نتائج عملية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة". (عبيدات وآخرون، 1999، ص46)

حالات الدراسة:

أجريت الدراسة على 10 حالات من المساجين المفرج عنهم.

خصائص حالات الدراسة:

الجدول 01: "خصائص حالات الدراسة"

الحالة	العمر	الجنس	عدد مرات دخول السجن	المستوى التعليمي	الحالة العائلية	الاقامة	المهنة
ع	41	ذكر	مرتان	6 ابتدائي	أعزب	ميلة	عامل حر
س	57	ذكر	4 مرات	4 ابتدائي	متزوج	ميلة	لحام
ب	42	ذكر	5 مرات	نهائي	متزوج	ميلة	شواي
أ	31	ذكر	11 مرة	7 اساسي	مطلق	ميلة	لا شيء
د	36	ذكر	4مرات	6 ابتدائي	مطلق	ميلة	لا شيء
ج	40	ذكر	مرتان	9ابتدائي	أعزب	ميلة	لا شيء
ف	32	ذكر	مرتان	أولى ثانوي	أعزب	ميلة	لا شيء
ن	50	ذكر	4 مرات	أولى ثانوي	متزوج	ميلة	لا شيء
ي	46	ذكر	3 مرات	جامعي	متزوج	ميلة	حلوياتي
ت	35	ذكر	3 مرات	ثانوي	أعزب	ميلة	لاشيء

المصدر: المقابلات مع الحالات

5. **أدوات الدراسة:**

1.5. المقابلة النصف موجهة: تم اعتماد المقابلة النصف موجهة كأداة في هذه الدراسة كونها الأنسب في جمع المعلومات والبيانات التي تفيد دراستنا.

2.5. تقنية تحليل المضمون:

تعتبر تقنية تحليل المضمون هي التقنية الأنسب في تحليل المقابلات النصف موجهة، وفي تعريف لهذه التقنية "هي الأسلوب الذي يستخدم في تصنيف وتبويب المادة الإعلامية، ويعتمد أساسا على تقدير الباحث أو مجموعة من الباحثين، ويتم بمقتضاه تقسيم المضمون إلى فئات بالاستناد إلى قواعد

واضحة، بافتراض أن تقدير القائم بالتحليل يتم على أساس أنه باحث علمي، وتحدد نتائج التحليل المضمون تكرارات ظهور أو ورود وحدات التحليل في السياق". (حسونة، د.س، ص2)

وقد استعملنا في هذه الدراسة تقنية تحليل المضمون من أجل معالجة معطيات المقابلات من خلال تفكيك البناء المادي للمقابلات وقد عرفها أيضا بيرسون بأنها أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهري أو الصريح وصفا موضوعيا منتظما وكميا (موريس ،2006)، وهو أيضا تقنية تستعمل في حالة وجود محتوى اجابات على أسئلة مفتوحة أو حوار نتحصل عليه من خلال مقابلات قد تكون موجهة أو غير موجهة، حيث يقسم هذا المحتوى إلى وحدات تحلل وتبوب وترتب ضمن عبارات تمثل أبعادا للدراسة. (Mucchielli, 1979) وتوصلنا إلى تحديد الأبعاد التالية من خلال الإجابات على الأسئلة المطروحة في دليل المقابلة كما يلي :

-**البعد الأول:** الأفكار والتوقعات لحياة ما بعد الإفراج.

-**البعد الثاني:** الوضعيات المعاشة بعد الإفراج.

- **البعد الثالث:** الأفكار والانفعالات تجاه تلك الوضعيات.

-**البعد الرابع:** رد فعل المحيط.

- **البعد الخامس:** الاستجابات المختلفة للوضعيات.

6. **عرض ومناقشة النتائج:**

تحليل المقابلات النصف موجهة من خلال تقنية تحليل المضمون:

المرحلة الأولى والتي تمثلت في تقطيع كل مقابلات النصف موجهة بغرض البحث للحالات 10 إلى وحدات لها معنى.

المرحلة الثانية وتتمثل في التحليل الكمي للحالات 10 (هو تحليل خاص بالنسب التكرارات والنسب المئوية لوحدات المقابلات).

الجدول 02: "نتائج تحليل المقابلات مع حالات الدراسة"

المحاور	الفئات	التكرار	النسبة المئوية
الأفكار والتوقعات لحياة ما بعد الإفراج	رغبة في بدء حياة جديدة	4	%3.98
	إحساس بقدرة كبيرة على التغيير	4	%3.98
	إصرار على التغيير	4	%3.98
	البدء في التفكير في خطة التغيير	2	%2.21
← ف 4			
14		%14.18	
الوضعيات المعاشة بعد الإفراج	البطالة	1	%1.10
	عدم القبول للتوظيف	4	%3.98
	روتين وكسل	4	%3.98
	متطلبات وواجبات صعبة	4	%3.98
	عدم القدرة على تلبية حاجيات الاسرة	1	%1.10
← ف 5			
14		%14.18	
الأفكار والانفعالات تجاه تلك الوضعيات	غضب	3	%2.62
	تمني العودة للحياة السابقة	2	%1.75
	انجذاب للأصدقاء القدامى	3	%2.62
	اشتياق لأيام الإدمان والسهر	3	%2.62
	صراع الإقدام والإحجام	1	%0.87
← ف 5			
12		%13.13	
رد فعل المحيط	رفض	2	%3.67
	تنمر	2	%3.67
	عدم ثقة	2	%3.67
	تجنب	2	%3.67
	سخرية	2	%3.67
← ف 5			
10		%18.36	
الاستجابات المختلفة للوضعيات والمحيط	العودة هي الحل المريح	10	%21.06
	عجز وعدم قدرة على الإلتزام	2	%3.51
	العودة إلى السهر والإدمان مع الأصدقاء	4	%7.02
	عدم القدرة على استبصار الحلول الإيجابية	2	%3.51
	حل بعض المشكلات بالطرق الغير شرعية	4	%7.02
← ف 5			
22		%42.12	
← ~~72~~	ف 24		
%100			

المصدر: المقابلات مع الحالات

-قراءة الجدول:

من خلال تقسيم وحدات المقابلة وتحديدها وتصنيفها على شكل فئات تابعة لمحاور، فقد تبين أن المسجون المفرج عنه لديه توقعات حسنة لحياة ما بعد الإفراج وهي عبارة عن توقعات إيجابية تراوحت بين التفكير في خطة التغيير ورغبة واحساس بقدرة على التغيير وذلك بنسبة 14.18 %، أما المحور الثاني المتمثل في الوضعيات المعاشة بعد الإفراج ، فتمثلت في الفقر والبطالة وعدم قبول التوظيف من طرف المؤسسات والشركات مما يؤدي إلى العجز في تلبية حاجات الأسرة ومتطلباتها ، وقد ظهر ذلك كذلك بنسبة 14.18%، تلاها المحور الثالث وهو عبارة عن الأفكار والانفعالات الناتجة عن تلك الوضعيات والتي تراوحت بين الغضب وتمني العودة إلى الحياة السابقة والأصدقاء والشوق لهم ، يترجم ذلك بالدخول في حالة صراع نفسي بين المضي في التغيير والاستسلام للواقع المرير وذلك بنسبة 13.13 % كما ظهر من خلال المقابلات حالات من الرفض الاجتماعي للمسجون المفرج عنه تمثلت في التنمر والتجنب عن طريق إبداء عدم الثقة والسخرية ، وقد عبر عنها المسجون المفرج عنه بنسبة 18.36 ، وفي الأخير نلاحظ من خلال محور الاستجابات وردود الفعل للوضعيات والمحيط أن المسجون المفرج عنه يختار الحل المريح وهو العود إلى بؤرة الانحراف في ظل غياب الدعم وعدم القدرة على استبصار الحلول الإيجابية وبالتالي فشل خطة الالتزام بالتغيير ، وقد ظهرت هذه الاستجابات من خلال المقابلات بنسبة 42.12 ، وهي نسبة مرتفعة نسبيا .

7. نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى أن المسجون المفرج عنه يعاني من التناقض الوجداني بعد الخروج من المؤسسة العقابية ينتهي به إلى العود إلى مستنقع الانحراف كما أسفرت الدراسة على أن هناك عوامل عديدة تتعلق بهذا الصراع عند المسجون المفرج عنه بين الرغبة في التغيير والعود، فغالبية المفرج عنهم يخرجون من السجن ولهم أفكار إيجابية تتعلق بالرغبة في بدء حياة جديدة مع إحساس بالرغبة في التغيير والإصرار عليه والدليل على ذلك وجود خطة مبدئية للبدء في عملية التغيير.

لكن بعد الإفراج يجد المسجون المفرج عنه نفسه في وضعيات صعبة تفرضها ظروف الحياة كالفقر والبطالة وعدم قبول المؤسسات والشركات توظيفه نظرا لعدم الثقة به بسبب سوابقه الإنحرافية فلا يستطيع تلبية احتياجاته الشخصية والاسرية ويدخل في روتين ممل، مما يولد لديه حالة غضب شديد وسخط من هذه الوضعيات فيستسلم وينجذب لحياته السابقة نظرا لكونها أكثر إشباعا

لحاجاته وأهدافه بالنسبة له وأقل ضغطا وتوترا، كما أن اصدقاءه حسب نظره هم الوحيدون القادرون على فهمه ومساعدته.

ويشجعه أيضا على العود رفض المحيط له بسبب التنمر عليه وإبداء عدم الثقة والتجنب ومختلف أشكال الرفض الاجتماعي الذي يتلقاه المفرج عنه من طرف المحيط مما يولد لديه حالة عجز عن استبصار الحلول الإيجابية وعدم القدرة على الالتزام بالتغيير وبالتالي الدخول في حالة صراع وجداني تؤدي إلى العود إلى الانحراف.

ففي دراسة سوسيو قانونية ظهر من خلال نتائجها أن العود إلى الجريمة هو اشد خطورة من الجريمة في حد ذاتها ، والتي قد تتعدد فيها الأسباب نتيجة للظرف المحيطة بالعائد مثل الرفض الاجتماعي ، والذي يحمل في طياته بعدا للخروج من الحياة الاجتماعية ، حيث يستقبل من طرف محيطه بطريقة صادمة من خلال رفضه و عزله وإقصائه من شبكة العلاقات الاجتماعية التي تعود عليها في السابق ، بالإضافة إلى وصمه بصفات وسمات بغيضة تحط من شأنه وتنقص من ثقته بنفسه وبالمجتمع الذي يعيش فيه ، فيجد نفسه قد أغلقت في وجهه كل سبل إعادة الانخراط مجددا في الحياة والتكيف فيها بل يجد نفسه مجبرا على احتراف الجريمة بشكل أكثر خطورة من السابق .

ويعد التناقض الوجداني مفهوما رئيسيا في التحليل النفسي التقليدي والمعاصر ، وقد صاغه لأول مرة بلولر Bleuler 1911ليشير إلى مشاعر الحب والكراهية الموجهة في وقت واحد نحو نفس الشيء ، فقد يواجه الأفراد مشاعر متناقضة تجاه مزيج من الحالات الإيجابية والسلبية والتي تسمى أحيانا مشاعر مختلطة ، وفي الأدب المعاصر يتم تصور التناقض الوجداني كمنهج تجنب الصراع أو الصراع داخل الصراع (Aaker and Griffin,2008,268)وأن الأفراد الذين لديهم أهداف محددة لحالتهم الانفعالية والتعبير عن هذه الحالات ، يمكن أن يشعروا بالتنازع أو الصراع حول تلك الأهداف .

وقد يكون الأفراد معبرين أو غير معبرين عن هذا الصراع، ومع ذلك لا يزالون يعانون حول رغبتهم في التعبير الخارجي لهذه التجربة الانفعالية. (الشمري، بدون سنة).

ويعتقد أن التناقض الوجداني هو عندما يكون لدى الفرد عاطفتان متعارضتان كالحب والبغض لشخص ما أو موضوع ما في آن واحد، أو تناقض في العلاقة مثل الشروع في عمل والانسحاب منه مع التعلق به، أو هو حالة تردد تظهر في عدم القدرة على إعطاء الأولوية في التفضيل والاختيار لواحد من الانفعالات أو الآراء المتضاربة.

فالصراع والاضطرابات النفسية الناشئة عن التناقض الوجداني غالبا ما تنعكس على سلوك الفرد سلبيا فتظهر على شكل معاناة من الإحساس بالوحدة والأعراض النفسية والعقلية.

فالصراع حالة نفسية تضمن تعارضا بين واقعين أو رغبتين ويعتبر هذا الصراع من أقوى وأخطر الصراعات النفسية، بحيث تتنازع لدى المسجون المفرج عنه قوتان أو دافعان أحدهما سلبي والآخر إيجابي، فهو يحاول تجنب رفقاء السوء والحياة السابقة وبدء حياة جديدة، لكن في نفس الوقت يشعر بالانجذاب للماضي، ويحاول بالرغم من هذا الصراع المضي في حياة سليمة لكن يخاف من عدم القدرة على الالتزام بها فينتج لديه حالة من الإحباط والاضطرابات النفسية تؤدي بالضرورة إلى العودة أي بمعنى آخر أن المسجون المفرج عنه يدخل في حالة من صراع الإقدام والإحجام فهو يرغب في التغيير بناء على ما تلقاه داخل السجن وفي نفس الوقت يشتاق إلى أصدقائه وعاداته السابقة فبالرغم من معرفته لمخاطر العود إلا أنه يشعر بالانجذاب إلى سلوكياته السابقة.(شرقي وآخرون، 2021).

وتدل هذه الحالة على وجود تناقض وجداني تجاه الالتزام بالتغيير فهو يحبه ويريده ويرغب به لكن يخاف منه في نفس الوقت، وكلما زادت حدة التناقض الوجداني زادت حدة الصراع، وهنا وجب التدخل العلاجي السريع من أجل مساعدته على تخطي هذا الصراع وتغليب الرغبة الإيجابية في التغيير عن طريق تعزيز الجوانب الإيجابية له وزيادة الدافعية وتقويتها لديه، فتزيد رغبته في التغيير ويقدم عليه ويحجم عن العود نظرا لسلبياته الخطيرة على مستقبله.

ووجب الإشارة هنا إلى أن التناقض الوجداني هو خبرة إنسانية ومرحلة طبيعية من مراحل التغيير على الرغم من صعوبتها وخطورتها بالنسبة لمستقبل المسجون المفرج عنه

فهو امر طبيعي ومرحلة طبيعية من مراحل التغيير لكن المشكلة تحدث عندما يعلق الافراد فيها وتستمر المشكلات وتتفاقم، ومن هذا المنطلق يعتبر التناقض الوجداني قضية مفتاحية لابد من حلها أي تقديم المساعدة الاستعجالية من اجل حدوث التغيير الإيجابي والمساعدة على اتخاد القرار السليم للمضي قدما الى التغيير.

وتجدر الإشارة إلى أن إيقاع التغيير يتطلب جهدا، ولذلك بينما تساعد المؤسسات العقابية الوافدين إليها على التغيير الإيجابي عن طريق تعديل السلوك والتحفيز، يجد المسجون المفرج عنه نفسه فجأة تحت تأثير رغباته السابقة ولهفته واشتياقه لها وإحساسه بأنه لن يتحمل الأوقات والظروف الصعبة، وذلك بسبب المقاومة التي يشعر بها والتناقض الوجداني بين رغبته في التغيير وعوده إلى الانحراف والجريمة

ويأتي هنا دور التدخل العلاجي من أجل مساعدته على الاختيار السليم وتقوية الدافعية، بحيث ترتكز التدخلات العلاجية على مقابلات التحفيز والدافعية من أجل استكشاف التناقض الوجداني وحله بوصفه مفتاحا للتغيير، وبدونه لا يمكن فرض تغيير لا يتناسق مع قيم الشخص ومعتقداته الذاتية مهما كان نوعها، وعلى الرغم من فعالية مقابلات الدافعية مع المسجون المفرج عنه إلا أنها ليست الحل السحري لحالة التناقض الوجداني والصراع فوجب أيضا مواصلة التعليم والتكوين وتقديم المشورة والتدريب على حل المشكلات واكتساب مهارات جديدة.

وقد أكد كارل روجرز Carl Rojers في نظريته حول مهارات المرشد المهمة لتسهيل عملية التغيير، حيث أكد على أن العلاقة الشخصية المتمركزة حول العميل تمدنا بمناخ مثالي لحدوث التغيير، بحيث يستطيع العميل داخل هذا السياق الآمن والمساند استكشاف خبراته بوضوح والوصول إلى حل لمشكلاته، ودور المرشد هنا ليس إيجاد الحلول بل تمهيد الطريق إلى التغيير الطبيعي عن طريق التعاطف والتقبل الغير مشروط والصدق. (وليام وستيفن ،2012)، من أجل حل التناقض الوجداني وخلق الاستعداد والدافعية للتغيير والتقليل من المقاومة.

وقد حاول كل من كارل بروشاسكا Carl Prochska و جيمس دي كليمونتي Jims Di Clémente سنة 1982 فهم كيف ولماذا يتغير الأشخاص سواء كان ذلك بمفردهم أو بمساعدة المعالجين والمرشدين ، بحيث وجدوا أن التغيير يمر بسلسلة من المراحل سواء أكان ذلك داخل دائرة العلاج أو خارجه ، حسب درجة الاستعداد للتغيير وفرص تنمية الدافعية والتحفيز التي يتلقاها ، وتمر عجلة التغيير عبر مراحل بدأ من نية التغيير إلى العمل عليه ، ويعتبر العود والانتكاس حالة متوقعة توقف عملية التغيير في ظل الصعوبات والعراقيل ومحفزات العود .(وليام وستيفن ، 2012).

ولا نغفل في هذا الصدد دور الجمعيات في الوقاية والحد من العود إلى مستنقع الانحراف، ففي دراسة لمقاتلي خديجة(2021) بعنوان دور الاتصال الاجتماعي في وقاية الشباب من السلوك الانحراف من خلال الجمعيات المحلية ، حيث توصلت الدراسة إلى أن الاتصال الاجتماعي مع الجمعيات له دور هام وفعال وتأثير بالغ الأهمية في تكوين رصيد ثقافي ووقائي لمواجهة خطر الانحراف والعود ثانية إلى براثن الانحراف ، والمساعدة على الادماج في الحياة الاجتماعية وتوفير فرص العمل ، كما أنها تخلق جو نفسي مريح للتخفيف من الضغوطات النفسية .(مقاتلي،2021).

وخلاصة القول من خلال المقابلات أن المسجون المفرج عنه يشعر بالرغبة في التغيير والالتزام، لكن في نفس الوقت يشعر أنه خائف منه أو أنه لا يقدر عليه، فهو يعلم مخاطر ما كان عليه من انحراف وأنه

يجب الإقلاع عنه، لكنه يشعر أيضا بالتشاؤم والخوف حيال فرصة التغيير نظرا للمعيقات والضغوطات التي يتلقاها من محيطه بعد الإفراج.

التوصيات:

إلى أن يصبح المسجون المفرج عنه ملتزما هناك دائما تردد ، وفرصة للعود ، لذلك لا يجب أن نتعجب لماذا لا يتغير هذا المسجون المفرج عنه على الرغم من السنوات الطويلة التي قضاها داخل السجن ، والتي خضع خلالها لعدة برامج تعليمية وتربوية ونفسية وتكوينية ، فهو فعلا أمر محبط بالنسبة للمختصين والقائمين على عملية إعادة الإدماج الاجتماعي لذه الفئة وحتى بالنسبة إلى الأولياء ، لذلك وجب التركيز على حالة التناقض الوجداني التي تعتري المسجون حال خروجه من السجن لأنها مفتاح التغيير ، فالعمل على كشف هذا الصراع وحله من شأنه أن ينقذ الكثير من المساجين المفرج عنهم من العود ، ولذلك نقدم التوصيات التالية :

- الحرص على المتابعة النفسية بعد الإفراج سواء بطلب أو بدون طلب من طرف المساجين المفرج عنهم.
- وضع وتطوير مقاييس وسلالم واختبارات لكشف التناقض الوجداني عند المساجين سواء قبل الإفراج أو بعده.
- تشجيع وتثقيف الأولياء بأهمية طلب العلاج في حالة اكتشاف حالة التناقض الوجداني عند ابنهم.
- تثقيف المسجون قبل الإفراج فيما يخص حالة التناقض الوجداني التي يمكن أن يمر عليها بأنها حالة طبيعية ومفتاح التغيير بالنسبة له، وفي نفس الوقت عدم إهمالها وطلب الدعم والإرشاد من المختصين على مستوى المصالح الخارجية لإدارة السجون.
- تكوين أفضل للمختصين والممارسين في مجال المقابلات الدافعية نظرا لصعوبتها وأهميتها للوقاية من الانتكاس والعود.
- إجراء بحوث ودراسات جديدة حول آليات التغيير وصعوباته في ظل ازدياد ظاهرة العود في المجتمع.

المراجع:

- الشمري ،صادق كاظم .(2012) . **التناقض الوجداني في التعبير الإنفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية** : كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، العدد20 .

- الحوتي، فتحية.(2016).**العود إلى الانحراف وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية**: حوليات آداب عين شمس .المجلد 44.

-أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور. (1997). **لسان العرب**: دار الطب.

- بن غريب، عبد العزيز. (2006). **ظاهرة العود إلى الإدمان في المجتمع العربي**. مركز الدراسات والبحوث. ط1: جامعة نايف العربية للبحوث الأمنية، الرياض.

- حسونة، نسرين. (دون سنة). **تحليل المضمون. مفهومه. محدداته. استخدامه**: شبكة الألوكة.

- عبيدات، محمد وآخرون. (1999). **منهجية البحث العلمي. قواعد والمراحل والتطبيقات**. كلية العلوم الاقتصادية والعلوم الإدارية. الجامعة الأردنية: دار وائل للنشر والتوزيع.

- فاتح لسود ومعمر داود. (2021).**دوافع العود للجريمة**-دراسة ميدانية بمدينة عنابة لبعض المجرمين الذين أتموا عقوبة السجن: مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف.مجلد6.عدد1.

- شرقي، رحيمة. بن ناهية، زينب. قاضي، هشام. **الرفض الاجتماعي للمسبوقين قضائيا والعود للجريمة**. مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد17، عدد 01، ص 156-182.

-القانون رقم 05-04 المؤرخ في 06 فبراير 2005 المتضمن **قانون تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين**. المادة07.

- صالح، بن محمد آل رفيع العمري. (2002). **العود للانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية**. رسالة ماجستير منشورة في العلوم الاجتماعية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.

- زرارقة، فيروز .(بدون سنة) . **التغيير القيمي وصراع المرجعيات الثقافية في المجتمع الجزائري** :مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية . جامعة فرحات عباس ، سطيف ، الجزائر.

-موريس، أنجرس.(2006). **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**. بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، المترجمون. الجزائر: دار القصبة للنشر.

-مالكي، أحمد. (2014). **الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير**. ضمن مؤلف جماعي في جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي. ط1: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. بيروت. لبنان.

-مقاتلي،خديجة.(2021).**دور الإتصال الاجتمعي في وقاية الشباب من السلوك الانحرافي من خلال الجمعيات المحلية** -دراسة ميدانية على عينة من جمعيات ولاية المدية.مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف .مجلد6 .عدد2.

- وليام ،ميلر و ستيفن، رولنيك.(2012) . **مقابلة الدافعية** . ترجمة صابر أحمد عبد الموجود، ط1 : المركز القومي للترجمة.

- نوادري ، فريدة .(2022) . **ثقافة التغيير في المؤسسة الجزائرية التصور والواقع والمأمول**: مجلة الاقتصاد الصناعي ، مجلد12، عدد01 ص 662،677 .

-Mucchielli, R. (1979). l'analyse de contenu des documents et des communications : entrprise moderne d'edition.

- Aaker,J,Drolet,Griffin,(2008) .Recalling mixed emotions,journal of consumer research,33.